ملخّص برنامج نشرة اخبار القمر - الحلقة (٧) / عبد الحليم الغزّي
النشرة الزهرائية (ج٧)
حكاية لقاء علي بن مهزيار مع امام زماننا صلوات الله عليه
الثلاثاء : ٥/ذوالحجة/١٤٤٣هـ - الموافق ٥/٧/٢٠٢٢م

رسالةٌ من البحرين بتأريخ ٢٠٢٢/٥/١٧ ميلادي، سؤالُها عن عليَ بنِ مهزيار؛ بعدَ أن انتشرت الأنشودةُ الإيرانيّةُ المهدويّة (سلام فرمانده) سلاماً أيُّها القائد - الخطابُ للحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه - جاءَ في بعض منها، في بعض من هذه الأنشودة ذكرُ عليَ بن مهزيار، ومِن هُنا جاءَ هذا السؤال، كثيرونَ ممَّن استَمعوا إلى الأنَشودة يتساءلونَ عن عَلي بن مهزيار، من هو هذا ما حكايتهُ؟!

في البداية سأحدِّثكم عن آل مهزيار بشكلٍ سريعٍ ومُجمل، ثُمَّ انتقلُ كي أُحدِّثكم عن عليٍّ بن مهزيار المقصود الَّذي ذُكرَ في هذه الأنشودة:

مهزيار رجُلٌ فارسي كانَ يعيشُ في زمان الأئمَّة في الزمن العبّاسي كانَ يعيشُ في مدينة هنديجان وهي مدينةٌ إيرانيّةٌ، وفي زماننا هذه المنطقةُ تابعةٌ لإقليم خوزستان، أهلُها من الفُرس في الزمن السابق وحتَّى في زماننا، فمهزيار رجُلٌ فارسيٌ إيراني، كانَ مَسيحياً وبعدَ ذلكَ صارَ مُسلماً، حينَ دخلَ الإسلَام أولادهُ كانوا صغاراً، من أولاده شخصيتانِ مَشهورتان في أوساطنا الشيعية؛ ولدهُ عليّ، وولدهُ إبراهيم.

عليّ بنُ مهزيار الَّذي أتحدَّثُ عنهُ الآن بحسبِ القرائنِ المتوفّرة ما هو بعليَ بن مهزيار الَّذي تحدَّثت عنهُ الأنشودة، من خلال القرائن، وإنْ كانَ هُناكَ مَن يقول إنَّهُ هُو، عليّ بنُ مهزيار هذا هو الَّذي لهُ قبرٌ في أيَّامنا هذه ومزارٌ في مدينة الأهواز، كانَ صغيرَ السنِّ حينما صارَ أبوهُ مسلماً وتركَ الديانةَ المسيحيّة، حينَ شَبَّ وكَبُر تواصلَ مع إمامنا الرضا صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه بواسطةَ الحسن بن سَعيد الأهوازي، وهو شخصيّةٌ شيعيّةٌ مرموقةٌ آنذاك، الحسنُ بن سعيد الأهوازي هو الَّذي عرّفَ عليَ بن مهزيار الأهوازي على إمامنا الرضا، وتوثَّقت علاقتهُ بمُحمَّد وآلِ مُحمَّد مُنذُ ذلكَ الحين، صارَ مُقرّباً من الإمامِ الرضا، ومُقرباً من الإمامِ الجواد، ومُقرباً من الإمامِ الهادي، صارَ من فُقهاء الشيعة، من رواة الحديث، من وكلاء الأئمَّة، من الشخصيّات الممدوحة جِداً في أجواء مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليهم، هم انتقلوا من مدينة هنديجان إلى مدينة الدورق كانت تُسمّى قديماً بمدينة الدورق، في زماننا يُقالُ لها مدينةُ الفلاحية، مدينةُ الفلاحية والَّتي تُسمّى رسمياً في إيران بمدينة شادگـان، ومن هُنا يُقالُ لهُ عليّ بن مهزيار الدورقي الأهوازي، فالدورقُ مدينةٌ قديمةٌ كانت قريبةً من الأهواز في بلاد الخوز في خوزستان.

أخوهُ كذلك إبراهيم بن مهزيار شَخصيّةٌ مرموقةٌ في أجواء الشيعة، وهو من رواة الحديث ومن رجال الغيبة أيضاً، فهو معدودٌ في وكلاء الناحية المقدَّسة، إبراهيم بنُ مهزيار.

عليّ بنُ مهزيار لهُ ولدٌ معروفٌ هو محمّد بنُ عليَ بن مهزيار.

وإبراهيمُ كذلك لـ هُ ولدٌ معروفٌ في أوساطنا الشيعيّة، معروفٌ في أوساطِ رواة الحديث مُحمَّد بن إبراهيم بن مهزيار، وقد يُقرأ مُحمَّد بن إبراهيم بن المازيار.

الَّذي ذُكر في الأنشودة ما هو بواحدٍ من هذه الأسماء الَّتي ذكرتُها لكم، وهي أسماءٌ مرموقةٌ محترمةٌ في أوساطنا الشيعيّة، الَّذي يبدو من القرائنِ أنَّ علياً بن مهزيار الَّذي ذكرتهُ الأنشودة هو صاحبُ حكاية اللقاء مع إمامِ زماننا وهو عليّ بن إبراهيم بنِ مهزيار، فعليٌّ هذا هو ابنُ شقيقِ عليّ بن مهزيار الراويةُ المعروف الَّذي صاحب إمامنا الرضا وإمامنا الجواد وإمامنا الهادي، من القرائنِ مُستبعدٌ أنَّ علياً بن مهزيار قد طالَ عُمرهُ إلى زمانٍ مُتأخِّرٍ وقتَ الغيبة الصغرى وقت الغيبة الأولى، لأنَّ القرائنَ تقول من أنَّ عليّ بن مهزيار الَّذي وُفِّق للقاء الإمامِ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه كانَ في زمانٍ ليسَ في بدايات الغيبة الصغرى وإنَّما بعدَ مقطعٍ زمانيٍ منها، فمُستبعدٌ أنَّ عليّ بن مهزيار الَّذي كانَ شاباً وكبيراً زمانَ الإمام الرضا من أنَّهُ هو الَّذي حدثت معهُ هذه الواقعة، و إنْ كانَ البعضُ يقولُ بهذا، لكنَّ القرائنَ الَّتي بينَ أيدينا لا تُساعدُ على ذلك، من خلال دراستنا لتأريخ عليّ بن مهزيار الَّذي صاحبَ الإمام الرضا وصاحبَ الأئمَّة من بعده صلواتُ اللَّه عليهم، ومن خلال القرائن الَّتي وردت في حكاية لقاء عليّ بن إبراهيم بن المازيار إمامَ زماننا صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليه.

عندنا في كُتب الحديث ثلاث حكايات:

- حكايةٌ جاءت في كتابِ (غيبة الطوسي).

طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (١٧١)، ذكرَ الطوسي بسنده حكايةً عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار من أنَّهُ وُفِّق للقيا صاحب الأمر.

وجاء في (كمال الدين وتمام النعمة) للصدوق حكايتان، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة.

الحكايةُ الأولى صفحة (٤٧٣)، برقم هو التاسع عشر في الباب الَّذي عنوانهُ؛ (ذكرُ من شاهدَ القائمَ ورآهُ وكَلّمه)، فجاءت هذه الحكايةُ عن إبراهيم بن مهزيار، وليس عن علي بن إبراهيم بن مهزيار، تبدأ الحكاية صفحة (٤٧٣) وتنتهي في صَفحة (٤٨٠).

وهُناكَ حكايةٌ أخرى؛ جاءت في صفحة (٤٩٢) بالرقم الثاني والعشرين، وتنتهي هذه الحكايةُ صفحة (٤٩٧) جاءت عن عليَ بن إبراهيم بن مهزيار.

إذا ما تفحَّصنا هذه الروايات قد تتفَّقُ في بعض النقاط، وقد تختلفُ في نُقاط أخرى، وذُكرت فيها بعضُ الأشياء الَّتي نحنُ لا نعرفها عن العترة الطاهرة، على سبيل المثال مثلاً: في حكايَة إبراهيم بن مهزيار (جاء ذكرٌ من أنَّ الإمام الحُجَّةَ لهُ أَخٌ يقالُ لهُ موسى)، وهذا شيءٌ نحنُ لا نعرفهُ عن العترة الطاهرة، جاءَ مذكوراً في حكاية إبراهيم بن مهزيار ومن أنَّ الإمامَ الحجّةَ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه لهُ أخٌ يقالُ لهُ موسى، وجاءَ أيضاً في هذه الروايةِ بعضُ التفاصيلِ الَّتي لا نعهدُها في أحاديثَ الغيبة والظهور، أنا لا أريدُ أن أُسلِّط الضوءَ على كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة.

في روايَة عليّ بن مهزيار، عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الَّتي جاءت في (كمال الدين وتمام النعمة)، جاءَ فيها ذكرٌ أيضاً للإمام الحُجَّة ولأخيه موسى وإنْ كانَ بنحوٍ إجمالي، وجاءَ فيها ذكرٌ لبعض المطالبِ غير الواضحة بخصوص علامات الظهور.

أمَّا ما جاءَ في (غيبة الطوسي) فقد وردَ في الحكايةِ من أنَّ عليّ بن إبراهيم بن مهزيار سألَ الإمامَ الحُجّةَ: **فَقُلْتُ: يَا سيّدي، متى يَكونُ هَذا الأَمْر؟** - إنَّهُ يسألُ عن ظهورِ صاحبِ الأمر- **فَقَال: إذَا حيلَ بَينَكُم وَبَينَ سَبيلِ الكَعبة، وَاجتَمَعَ الشَّمسُ وَالقَمَر وَاستَدَارَ بِهِمَا الكَواكبُ والنُّجُوم، فَقُلْتُ: مَتى يا ابنَ رَسُول الله؟ فَقَالَ لِي: فِي سَنة كَذا وكَذا، تَخرجُ دَابَّةُ الأَرض من بَين الصَّفَا وَالمَروة وَمَعهُ عَصَا مُوسَى وَخاتَم سُليمَان تَسُوقُ النَّاسَ إلَى المَحشَر** - فما علاقةُ خروجِ دابّة الأرض وأن تسوقَ النّاسَ إلى المحشر مع علائم الظهورِ ووقت الظهور الشريف؟! وقتُ دَابَّة الأرض إنَّما يكونُ بعد انتهاء مرحلة الرَّجعة.

سأقرأ لكم حكايةً واحدةً منها، لكنَّ هذه الحكايات ترتبطُ فيما بينها في بعض المطالب، وتختلفُ فيما بينها في بعض المطالبِ أيضاً.

بحسبِ ما جاءَ في (غيبة الطوسي)، فإنَّ عليّ بن مهزيار والَّذي هو عليّ بن إبراهيم بن مهزيار، يكونُ ابنَ شقيقِ عليّ بن مهزيار الأهوازي رَاوية الحديث المعروف، هو يقول: **حَجَجْتُ عشرينَ حَجَّة، كُلّاً أطلبُ به عيَانَ الإمام** - عيَانَ الإمامِ يعني مُعاينته، يعني اللقاءَ به - **فلم أجِد إلى ذلكَ سَبيلاً.**

ما جاء في (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصَّدوق، صفحة (٤٩٢)، إنَّهُ الرقم الثاني والعشرون بالسندِ الَّذي ذكرَهُ الصَّدوق: **عَن أبي جَعفرٍ مُحمَّد بنِ الحَسن بنِ عليّ بنِ إبراهيم بنِ مَهزيار، قَالَ: سَمعتُ أبي يَقُول، سَمعتُ جَدّي** - ولا أريدُ أن أقفَ عندَ كلمة (سمعتُ أبي يقول سَمعتُ جدّي) لأنَّ نقاشاً قد يقعُ في مسألة السند ولا أريدُ أن أناقش السند، سأقرأ الحكاية لكم: **كُنتُ نائماً في مرقَدي** - في بيتهِ في خوزستان - **إذْ رأيتُ فيما يرى النَّائمُ قائلاً يَقولُ لي: حُجّ فَإنَّكَ تَلقَى صَاحبَ زَمَانك** - علي بن إبراهيم يقول - **فَانْتبهتُ وأنَا فَرِحٌ مَسرور، فَما زِلتُ في الصَّلاة حتَّى انفجرَ عَمودَ الصَّبح** - يعني الفَجر، اَستيقظَ قبلَ الفجرِ وذهبَ ليصلّي - **وفَرِغتُ من صلاتي وخرجتُ أسألُ عن الحاج** - يعني عن الَّذينَ يذهبونَ إلى الحجّ، عن الحُجّاج - **فَوجدتُ فُرقةً تُريدُ الخُروج فَبادَرتُ مَعَ أوَّل مَن خَرج، فما زِلتُ كَذلك حَتَّى خَرَجوا وَخَرجتُ بِخُروجهِم أُريدُ الكُوفَة، فلمَّا وافيتُها** - في بعض النسخ (أريدُ مَكَّة) ولكنَّني أقرأ من النسخة الَّتي بينَ يدي - **فلمّا وافيتُها نَزلتُ عن رَاحلَتي وَسلَّمتُ مَتاعي إلى ثقات إخواني وخَرجتُ أسألُ عن آل أبي مُحَمَّد** - عن آل الحسن العسكري، يسألُ عن أخبارِهم في الكوفة، وهذا عنوانٌ لإمامِ زماننا صلواتُ اللّه عليه - **فَما زِلتُ كذلك فلم أجِد أثراً ولا سمعتُ خبراً** - قطعاً هو يسألُ من خواصِّ الشيعة من الَّذينَ هم على درايةٍ بالأمر - **وخرجتُ في أوَّل مَن خرجَ أريدُ المدينَة** - ولذا فإنَّ كلمةَ مكّة هي الأنسب كما بَيّنتُ لكم قبلَ قليل - **فلمَّا دَخلتُها لَم أتَمالَك أنْ نَزلتُ عَن رَاحلَتي** - كانَ مُسرعاً في هذا الأمر - **وسَلَّمتُ رَحْلي إلى ثقات إخْوَاني وخرجتُ أسألُ عَن الخَبر وَأقْفُو الأثَر** - "وأقْفُو الأثر"؛ أتَّبعُ الأثر - **فَلا خَبراً سَمعت ولا أثراً وَجدت، فلَم أزَل كذلك إلى أنْ نَفَرَ النَّاسُ إلى مَكَّة** - توجّهوا إلى مكّة - **وخرجتُ معَ من خَرج حتَّى وافيتُ مكَّة، ونزلتُ فاستوثقتُ من رَحلي** - أي جعلتهُ في مكانٍ أمين، في مكانٍ موثوق - **وخرجتُ أسألُ عَن آل أبي مُحَمَّد فلم أسمع خَبراً ولا وجدتُ أثراً، فَما زِلتُ بَينَ الإياسِ وَالرَّجاء مُتَفكِّراً في أمري وَعائباً على نَفسي** - عائباً على نفسي أنَّني لستُ مُوفَّقاً - **وقَد جَنَّ اللَّيل فَقُلتُ أرقُبُ** - أنتظر - **إلى أنْ يَخلو لي وجهُ الكعبة لأطوفَ بِها وأسألَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يُعرِّفَني أمَلي فيها، فَبينَما أنَا كَذلك وقَد خلا لي وجهُ الكَعبة إذْ قُمت إلى الطَّواف فإذا أنَا بِفَتى مَليح الوجه** - إنَّهُ وسيم الوجه - **طيّب الرائحة، مُتَّزر بِبُردة، مُتَّشح بأُخرى، وقد عَطفَ بردَائه على عاتقه** - أنَّهُ جاء به من جهة اليمين إلى جهة الشمال أو جاء به من جهة الشمال إلى جهة اليمين - **فَرَعْتُهُ** - خاف منه - **فالتَفتَ إلَيَّ فَقالَ: ممَّن الرَّجُل؟ فَقُلتُ: من الأهوَاز، فقالَ: أتعرِفُ بها ابنَ الخَصيب؟ فَقُلتُ: رَحمهُ اللّه دُعيَ فَأجاب** - توفّي - **فقالَ: رَحمهُ اللّه لقد كانَ بالنَّهار صائماً وباللَّيل قائماً وللقُرآن تَالياً ولَنَا مُوالياً، فقال: أتعرِف بِها** - بالأهواز - **علي بن إبراهيم بنِ مَهزيار؟ فَقُلتُ: أنَا عَليٌّ، فقال: أهْلاً وَسَهلاً بِكَ يَا أبا الحَسَن** - هذا من أعوانِ صاحب الزمان - **أتعرفُ الصَّرِيحين؟** - المرادُ من الصريحِ هو واضحُ النَّسب الأصيل - **قُلتُ: نعم، قال: ومَن هُما؟ قُلت: مُحمَّدٌ وموسى** - مُحمّدٌ هو صاحبُ الأمر، وموسى هو أخوه كما يبدو من حكايةِ إبراهيم بن مهزيار، فلربَّما حدثَ خَلطٌ بينَ هذه الحكايات، وإلَّا فنحنُ لا نعرفُ أخاً لإمامِ زماننا يُقالُ لهُ موسى.

ثُمَّ قال - هذا الفتى المليح يسألُ عليّ بن مهزيار - **ثُمَّ قال: مَا فَعلَت العلامةُ الَّتي بَينكَ وبينَ أبي مُحَمّد؟** - هُناكَ علامةٌ فيما بَينكَ وبينَ الإمام الحسن العسكري - **فَقُلتُ: مَعي** - علامةٌ يعني أنَّ أثراً، أنَّ شيئاً يعودُ إلى الإمام الحسن العسكري كانَ يمتلكهُ، إمَّا أنَّهُ قد أخذهُ بنحوٍ مباشرٍ من الإمامِ العسكري، وإمَّا قد وصلَ إليه من خلال عائلته الَّتي هي على علاقة وثيقة بالأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم - **فقالَ: أخرِجهَا إلَيّ، فأخرجتُها إليه خاتَماً حَسَناً على فُصِّه مُحَمَّدٌ وعَلي** - سجعُ ذلكَ الخاتمِ هو هذا مُحَمَّدٌ وعَلي - **فَلمَّا رأى ذلكَ بكَى مَلياً وَرَنَّ شَجياً فَأقبَلَ يُبكي بُكاءً طويلاً وهو يَقول: رَحمَكَ اللَّهُ يا أبَا مُحَمَّد، فَلقَد كُنتَ إماماً عَادلاً ابنَ أئمَّة وَأبَا إمَام، أسْكَنَكَ اللَّهُ الفردَوسَ الأعلى معَ آبَائكَ عليهِم السَّلام، ثُمَّ قَال: يا أبَا الحَسَن، صِر إلى رَحلك وكُن على أهبَة من كفايتك حَتَّى إذا ذهبَ الثُّلث منَ اَللَّيل وبَقي الثُّلُثَان فالحق بِنا فَإنَّكَ ترى مُناكَ إنْ شاء اللّه، قَالَ ابنُ مَهزيار: فَصرتُ إلى رَحلي أطيل التَفكُّر** - إلى رحلي إلى المكان الَّذي كانَ مُستقراً فيه ووضَعَ ما معهُ من أغراض في سفره يحتاجُ إليها - **حتَّى إذا هجمَ الوقت** - صارَ وقتُ الموعد - **فَقُمت إلى رَحلي وَأصلحتهُ وقَدَّمت راحلتي وحمّلتُها** - "وحمّلتُها"؛ حمّلتُها بما عندي من أغراض - **وصرتُ في مَتنها حتَّى لَحقتُ الشِّعب** - المكان الَّذي كانَ قد تواعد فيه مع ذلك الفتى المليح - **فإذا أنا بالفَتى هُناك يقول؛ أهلاً وسَهلاً بكَ يا أبا الحَسَن، طُوبى لَكَ فَقد أذنَ لَك** - أذن لك بالمسيرِ للقاء إمامِ زمانك - **فَسارَ وسرتُ بِسيرِه حتَّى جازَ بي عَرفَات وَمنى وصُرتُ في أسفلِ ذُروة جبل الطائف، فَقَالَ لي: يا أبَا الحسن، انزِل وخُذ في أهبَةَ الصَّلاة** - استعد لصلاة الفجر- **فَنزلَ ونَزلتُ حتَّى فَرَغَ وفَرَغتُ ممَّا قَامَا بِه من تَهيئة أنفُسهِمَا لصلاة الفجر، ثُمَّ قالَ لي: خُذ في صلاة الفجر وَأوجِز، فَأوجزتُ فيها، وَسَلَّم، وعَفَّر وجههُ في التُّراب، ثُمَّ رَكب وَأمَرَني بِالرُّكُوب فَركبتُ، ثُمَّ سَارَ وَسرتُ بِسيرِه حَتَّى عَلا الذُّروة** - حتَّى علا ذُرْوَةَ الجبل - **فقالَ الْمح هل ترى شيئاً؟ فَلَمحتُ فرأيتُ بُقعةً نَزهَةً كَثيرةَ العُشبِ والكلاء** - البقعةُ النَّزهة هي البقعةُ البعيدة الطيبة النقيّة - **فقلتُ: يا سيّدي، أرى بُقعةً نَزهَةً كثيرة العُشب والكلاء** - إنَّها بُقعةٌ مُخضرّةٌ كثيرةُ العشب وكثيرةُ الشجر كثيرةُ الخضرة - **فقالَ لي: هل ترى في أعلاها شَيئاً؟ فَلَمحتُ فإذا أنا بكثيبٍ من رمل** - كثيب الرمل هو تلٌّ من الرمل - **فَوقهُ بَيتٌ من شعر يتوقَّدُ نُوراً، فَقالَ لي: هل رأيتَ شيئاً؟ فقُلت: أرى كذا وكذا، فقالَ لي: يا ابنَ مَهزيار طب نفساً وقُرّ عينا فإنَّ هُناكَ أملَ كُلِّ مؤمل** - يُشير إلى بيت الشعر ذلك الَّذي يتوقَّدُ نُوراً - **ثُمَّ قالَ لي: انْطَلق بِنا فَسارَ وسرتُ حتَّى صارَ في أسفل الذُّروة، ثُمَّ قَالَ انزل فهاهُنا يَذلُّ لكَ كُلُّ صَعب فنزلَ ونَزلتُ حتَّى قالَ لي: يا ابنَ مَهزيار خَلِّي عَن زِمام الرَّاحلة** - اترك زمامَ راحلتك - **فقُلتُ: على مَن أخَلِّفُها؟** - من الَّذي سيرعاها - **وليسَ هاهُنا أحد فَقال: إنَّ هذا حَرمٌ لا يَدخُلهُ إلَّا وليٌّ ولا يَخرجُ منهُ إلَّا وليٌّ، فَخَلَّيتُ عن الرَّاحلة** - التعبيرُ جاءَ في غيبة الطوسي: (فقال: حرمُ القائم لا يَدخُلهُ إلا مُؤمنٌ ولا يخرجُ منهُ إلَّا مُؤمنٌ)، هذا حرمُ القائم.

- **فَسارَ وَسرتُ فلمَّا دَنا من الخباء** - من الخيمة - **سَبَقني وقالَ لي: قف هُناك إلى أنْ يُؤذَنَ لك، فما كانَ إلَّا هُنيئة** - بعضُ الوقت - **فخرجَ إلَيّ وهو يقول: طُوبى لك قَد أعطيتَ سُؤْلَك، قَال: فَدخلتُ عَليه صلواتُ اللّه عليه وهو جالسٌ على نمط** - النَّمط نوعٌ من أنواعِ البُسُط الَّتي تُبسَطُ على الأرض - **عليه نَطْعٌ أديمٍ أحْمر** - على ذلكَ النَّمط فراشٌ من جلد، الأديم هو الجلد، جلدُ الحيوانات الَّتي تُذبح، والنَّطع قطعةٌ من الجلد تُوضعُ على الأرض تُوضعُ على الأفرشة - **مُتكئٌ على مسورَة أديم** - المسورة ما يُتَّكأ عليه ويكونُ مصنوعاً من الجلد - **فَسلَّمتُ عليه وردَّ عَلَيَّ السَّلام ولَمحتهُ فرأيتُ وجههُ مثلَ فلقَة قَمَر** - الفلقةُ هي القطعة - **لا بالخرقِ ولَا بالبزقِ** - ولا أعتقدُ أنَّ هذا التعبير دقيقٌ، الَّذي أعتقدهُ؛ (لا بالخَرقِ ولا بالبَرق)، لا بالخرقِ مَظهرهُ هيئتهُ تكشفُ عن عقله، وتكشفُ عن ذكائه، وتكشفُ عن حلمه وحكمته، والبَرَقُ الحيرةُ والدهشة، وإنَّما تكونُ الحيرةُ والدهشة من قلَّة العقل وقلَّة العلم ومن الخوف والفزع - **ولا بالطويلِ الشَّامخ ولا بالقصيرِ اللاصق، ممدودُ القامَة** - هو أقربُ إلى الطول، إمامُ زماننا مربوعُ القامة يميلُ إلى الطول - **صَلْتُ الجَبين** - يعني أنَّ جَبينهُ واسعٌ عريضٌ مُزهرٌ بَيّنٌ لا يُوجَدُ فيه عيب - **أزَجّ الحَاجِبين** - يُقالُ للَّذي يكونُ حاجباهُ مُنتظمين وكأنَّهُ قد زَجّ حاجبيه، قد نَظَّم شعرَ حاجبيه، فنهايةُ الحاجب تكونُ دقيقةً، ويكونُ الحاجب طويلاً، يكونُ شعرهُ مُنتظماً، هذا هو الَّذي يُقالُ لهُ أزجّ الحاجبين.

- **أَدْعَجُ العَينَين** - صاحبُ العينين الواسعتين، سوادُهما واضحٌ جِدّاً، وبياضهما واضحٌ جِدّاً.
- **أَقْنَى الأَنْف** - الَّذي يكونُ أنفهُ لا بالطويلِ جِدّاً ولا بالقصيرِ جِدّاً وفي نهايته لا يكونُ مُدبَّباً، وإنَّما هُناكَ انحناءٌ جميلٌ في نهايةِ الأنف.
- **سَهلُ الخَدّين** - يعني أنَّ خدّيه ليسا مُنتفخين، ليسا ممتلئين باللحم، فخدَّاهُ لحمهما قليلٌ.
عَلى خَدِّه الأيمنِ خَالٌ - والخالُ شَامةٌ، الشامةُ في لُغة العربِ هي الَّتي تكونُ مُتميّزةً بلونها عن الجسد.
أستمرّ معكم في قراءة حكايةِ علي بن إبراهيم بن مَهزيار: **فلمَّا أنْ بَصُرتُ به حَارَ عَقلي في نَعته وصفته، فقالَ لي: يا ابنَ مَهزيار كيفَ خَلَّفتَ إخْوانكَ في العراق؟**
- الإمامُ يسألهُ عن إخوانه في العراق لأنَّ الأهوازَ آنذاكَ كانت تُعدُّ من العراق، وربَّما يتحدَّثُ الإمام عن العراقِ عن الكوفة باعتبارِ أنَّ ابنَ مهزيار ذهبَ إلى الكوفة مثلما قرأتُ عليكم بحسبِ النص الموجود بينَ يدي، وإن كانَ السؤال كيفَ خلَّفتَ إخوانكَ يعني في البلد الَّذي كُنتَ تعيشُ فيه - **قلتُ: في ضَنك عَيْش وهَنَاة** - ضَنكُ العيش الضيق والهناة المَهانة المذلَّة - **قد تواترت عليهم سُيوفُ بني الشيصبان** - العباسيون، فهذا العنوانُ معروفٌ في ثقافة العترة الطاهرة، الأئمَّةُ يقولون بنو فلان، ويقولون كذلك بنو مَرداس، ويقولون كذلك بنو الشيصبان، إنَّهم العباسيون، والشيصبان اسمٌ من أسماء الشيطان.
- **فقالَ: قَاتَلَهُم اللّه أنَّى يُؤفَكُون** - أنَّى يُصرَفون عن الحال الَّذي هُم عليه - **كَأنِّي بِالقومِ قَد قُتلوا** - يتحدَّثُ عن العباسيين - **قد قُتلوا في ديارهم** - في ديارهم في العراق، في بغداد - **وَأخَذهُم أمرُ رَبِّهم ليلاً ونهاراً، فَقُلت: مَتى يكونُ ذلكَ يا ابن رسول اللّه؟ قَالَ: إذا حِيلَ بَينَكُم وبَينَ سَبيل الكعبة بأقوامٍ لا خَلاقَ لَهم واللَّهُ ورسولهُ منهُم بُراء** - لا حظَّ لهم، لا شرفَ لهم، لا نصيبَ لهم من الكرامة والسؤدد - **وَظهرت الحُمْرَةُ في السَّماء ثلاثاً** - ظهرت الحُمرةُ في السَّماء ثلاثاً يعني في ثلاث ليال - **فيها أعْمدةٌ كَأعمدَة اللُّجَين** - اللُّجين يعني الفضَّة، هذا المنظرُ لَم يذكر لنا التأريخُ من أنَّهُ قد حدث، ربَّما حدث وربَّما سيحدثُ في قادمَ الأيّام - **تَتَلألأ نُورَا وَيَخرجُ السُّرُوسِيّ من أرمينيَا** - من هو هذا السّروسي وفي بعض النّسخ الشّروسي مَن هو هذا؟ نحنُ لا نعرفه، هُناكَ احتمالاتٌ ذكرها من ذكرها لكنَّنا لا نعرفهُ بالدقَّة - **وَآذربيجَان يُريدُ وَراءَ الرَّي الجبَلَ الأسوَد المُتلاحمَ بالجبَلِ الأحْمر لَزيقَ جَبلِ طَالَقان** - هذه طالقانُ قزوين أم طالقانُ خُراسان نحنُ لا ندري، لكن يبدو من القرائنِ هي طالقان قزوين، لأنَّ الحديث عن الرّي وعن الجبل الأسود والأحمر ما بعد الرّي، فإنَّ طَالقانَ قزوين تقعُ شمال الرّي، وهذه الجبالُ تقعُ شمال الرّي أيضاً إذا صدقَ التشخيصُ وجاء دقيقاً، فَهُناكَ طالقان ثانية في خُراسان ما بينَ خُراسان وأفغانستان.
-**فَيكونُ بَينهُ وبَينَ المروَزي** - المروزي نسبةً إلى مدينة مرو، الَّذي يُنسَبُ إلى الرّي يُقال له الرازي، والَّذي يُنسَبُ إلى مرو يقال لهُ المروزي - **وَقْعةٌ صَيْلَمَانيّةٌ** - الوقعةُ الصيلمانيةُ هي الوقعةُ الشديدةُ العظيمةُ المُهلكة - **يَشيبُ فيها الصَّغير ويهرمُ منها الكَبير** - إمَّا لطول زمانها وإمَّا لشدَّة أهوالها - **ويَظهرُ القَتلُ بينهما فعندها تَوقَّعوا خروجهُ إلى الزَّوراء** - توقَّعوا خروجَ الشروسي إلى الزَّوراء - **فَلا يَلبثُ بِها حَتَّى يُوافِي بَاهَات** - هذه المدينةُ نحنُ لا نعرفها، لا نعرفُ مكاناً بهذا الاسم، وردَ في بعض النسخ ماهان، ماهان هي جزءٌ من بلاد إيران - **ثُمَّ يُوافِي وَاسطَ العراق** - البلدُ الَّذي بَناهُ الحجّاجَ الثقفي - **فيُقيمُ بِها سَنَةً أو دُونَها، ثُمَّ يخرُجُ إلى كُوفَان فيكونُ بينهم وقعةٌ من النَّجف إلى الحيرة إلَى الغَريّ وقعةٌ شَديدةٌ تُذْهلُ منها العقول، فعندها يَكونُ بَوارُ الفئَتَين** - بوارُ الفئتين المتقاتلتين - **وَعَلى اللَّه حَصَادُ البَاقين** - هذه ال تفاصيلُ نحنُ لا نعرفها، ربَّما حدثت، ربَّما ستحدثُ في قادم الأيَّام، يبدو أنَّ خللاً في النقل مثلما هُناكَ خللٌ في جهات أخرى من الرواية.
ثُمَّ تلا قولهُ تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ"، فَقُلْتُ: سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُول اللّه، مَا الأَمْر؟ "أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً" قَالَ: نَحنُ أَمْرُ اللَّهِ وَجُنُودُه، قُلتُ: سَيِّدِي يا ابْنَ رَسُول الله، حَانَ الوَقت؟ فَقَالَ الإِمَامُ: اقْتَرَبَت السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر - بحسبِ الطبعة أُضيفَ حرف الواو (وَاقْتَرَبت السَّاعَةُ) في النصِّ في المصحف لا يوجدُ حرفُ الواو، بهذا تنتهي حكايةُ عليّ بن إبراهيم بن مَهزيار الَّتي أوردها الصدوق في كتابه كمالُ الدين وتمام النعمة.
حكايةُ إبراهيم بن م هزيار تختلفُ عن هذه الحكاية اختلافاً واضحاً، وحكايةُ الطوسي في الغيبة عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار تختلفُ عن هذه الحكاية في بعض الموارد وتلتقي في بعض الموارد، لكنَّني قرأتُ عليكم الحكايةَ الَّتي أجدها الأدق بالقياس إلى الحكايات الأخرى، هي لا تخلو من خللٍ ولكنَّها هي الأفضل من بين الحكايات الأخرى، هذه هي حكايةُ عليّ بن مهزيار الَّذي حجَّ عشرينَ مَرّة لأجلِ أن يلقى الإمام ومَا وُفّق لذلك، ولكنَّ الإمامَ بعدَ ذلكَ أذن لهُ ووفّق للقاء الحُجَّة بن الحسنِ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه.
نُقطةٌ مُهمَّةٌ أُريدُ أنْ أُشيرَ إليها:
قطعاً الحكايةُ فيها الكثيرُ من النقاط الَّتي تحتاجُ أنْ أقفَ عندها، إنَّما سأوجِّهُ أنظاركم إلى نُقطة أراها مُهمَّةً وأراها هي الأهم، حينما قالَ ذلكَ الفتى المليحُ لعليّ بن مهزيار: (**أنْ خَلِّي نَاقَتك، فَلمَّا سألهُ عليّ بن مهزيار على مَن أخلِّفُها ولا يوجدُ أحدٌ هاهُنا؟ قالَ لهُ: هذا حرمُ القائم، هذا حرمُ الأمان هذا حرمُ الإمامة، هذا حرمُ القائم لا يدخُلُهُ إلَّا وليٌّ ولا يَخرجُ منهُ آمناً إلَّا وليٌّ**)، هذه اللقطةُ لقطةٌ تحتاجُ أنْ نَقفَ عندها، أن نتدبَّر فيها، كما يقولُ سيّد الأوصياء صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه: (**أَلَا لَا خَيرَ في قِرَاءَة لَيسَ فيهَا تَدَبُّر**).
كُلُّ الحديث يُمكننا أنْ نتلَمَّسهُ هُنا؛ (**حَرمُ القائم**)، هذا هوَ الَّذي يجبُ علينا أن نبحثَ عنه.
أنا لا أتحدَّثُ عن حَرمٍ جُغرافيٍ هُنا، أنا أتحدَّثُ عن حـ رم القائمِ بدلالته المعنويّة الواسعة، علينا أن نكونَ في حرمِ القائم، النَّجاحُ حينما نكونُ في حرمِ القائم، والفشلُ حينما نكونُ خارجَ هذا الحرم، التوفيقُ حينما نكونُ في حرم القائم، الخُذلانُ حينما نكونُ خارجَ هذا الحرم، الهدايةُ، الإيمانُ، الحكمةُ، الحقيقةُ، القُرآنُ هذه بيعةُ الغدير الثانية، هذا هو حرمُ القائم، حَرمُ القائم بيعةُ الغدير الثانية، ولذا دائماً أصرّ على أنَّنا نُبايعُ البيعتين.
البيعتان الغديريّتان:
- **البيعةُ الأولى؛** البيعةُ العلويَّة.
- **والبيعةُ الثانية؛** البيعةُ المهدويَّة.
أن نكونَ في حرم القائم أن نكونَ أوفياءَ للبيعتين، أن نكونَ صادقينَ في أعمالنا وأقوالنا ونحنُ نُعلنُ إيماننا بالبيعتين، هذا هو الوفاءُ ببيعة الغدير، أن نكونَ في حرم الإمام.
شرطانِ مُهمّانِ يجبُ علينا أن نُوفِّرهما كي نتمكَّنَ من البقاء في حرمِ الإمام:
الشرطُ الأوّل: العقيدةُ السَّليمة، إنَّما تكونُ سليمةً حينما تُؤخَذُ من المصدرين السَّليمين؛
- مِن القرآنِ المفسَّرِ بتفسيرهم.

- ومن الحديث المفهَّم بتفهيمهم.
الشرطُ الثاني: الخدمةُ النظيفةُ المتواصلة، حديثُ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه: (**لَو أدركتُ القَائمَ لخَدَمتهُ أيَّامَ حَيَاتِي**).
إمامنا الجواد كتبَ رسالةً إلى عليِ بن مهزيار الدورقي الأهوازيِ العراقي، إنَّهُ راويةُ الحديث الَّذي يكونُ عمّاً لعليِ بن إبراهيم بن مهزيار الَّذي نتحدَّثُ عنهُ في هذه الحلقة: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا عَلِيّ، أَحْسَن اللَّهُ جَزَاك وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَه وَمَنَعَكَ مِنَ الخِزيِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَنَا** - ماذا يُريدُ هذا الرجل أكثرَ من هذا؟!
من (غيبة الطوسي)، الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الصفحة الثانية والعشرين بعدَ المئتين - **يَا عَلِيّ قَدْ بَلَوتُكَ** - امتحنتُك - **وَخَبِرْتُكَ فِي النَّصيحَة وَالطَّاعَة** - في النَّصيحة لنا لمُحمَّد وآل مُحمَّد، في النَّصيحة في الإخلاص - **وَالخِدْمَة وَالتَّوْقِيرِ وَالقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيك** - هَنيئاً لعليِ هذا، كُلُّ هذا كانَ يَقومُ به والإمامُ الجوادُ يَشهدُ لهُ بذلك - **فَلَو قُلْتُ** - الإمامُ يُخاطبهُ بنفسِ الأساليب الَّتي اعتادَ النَّاسُ أنَ يستعملوها - **فَلَو قُلْتُ إِنِّي لَم أَرَى مثْلَك لَرَجَوتُ أَنْ أَكُونَ صَادقَاً، فَجَزَاكَ اللَّهُ جَنَّات الفِرْدَوس نُزُلاً فَمَا خَفِي عَلَيَّ مَقَامُك وَلَا خِدْمَتُك فِي الحَرِّ وَالبَرد، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَار، فَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَمعَ الخَلائقَ لِلْقِيامَة أَنْ يَحْبُوكَ بِرَحْمَةَ تُغْتَبطُ بِهَا** - الشِّيعةُ يَغتبطونكَ بها - **إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء** - هذه الخدمةُ الَّتي أتحدَّثُ عنها، مثلما يقولُ إمامُنا الجوادُ مُتحدِّثاً عن خدمة عليِ بنِ مهزيار.
العقيدةُ السَّليمة مع الخدمة النَّظيفة المتواصلة سنملكُ ضماناً أن نكونَ دائماً في حرمِ القائم، هذهِ شرائطُ الكونِ المستمرِ في حرمِ القائم، وشرائطُ البقاءِ والثباتِ والوجود إلى آخرِ نَفَس من أنفاسِ حياتنا.
لابُدَّ أنَ نَعرِفَ من أنَّ كثيرينَ في طريق الخدمة تُسلَبُ منهُم الخدمة، يُسلَب منهُم التوفيقُ وتُسلَبُ منهم الخدمةُ وحينئذ سَيُطردونَ من حَرمِ القائم، على الأقلِّ أنا أتحدَّثُ عن تجربتي في طريقِ لخدمة القائم كما أدَّعي، لقد عايشتُ هذا، ونظرتُ إلى هذا بعيني، ولامستُ هذا، لقد رأيتُ الكثيرينَ والكثيرينَ يُطردونَ من حَرمِ القائم، يُطردونَ طرداً مُخيفاً ويتحوَّلونَ إلى حالةٍ مُخيفةٍ، يُطردونَ من حرم القائم، لِماذا؟ لأنَّ الخدمةَ صارت خدمةً مُعارة.
هُناكَ خدمةٌ ثابتة؛
الخدمةُ الثابتة تكونُ حينما نكونُ ثابتينَ في حرم القائم، وشرائطُ الثبات في حرم القائم العقيدةُ السَّليمة، والخدمةُ النَّظيفةُ المتواصلة، أن تكونَ خدمتنا نظيفةً وأن نُواصلَ الخدمةَ وأن نُحافظَ على نظافتها، وما نظافةُ الخدمة إلَّا إخلاصُها، إلَّا أن نكونَ مُخلصينَ فيها.
حينما لا تكونُ العقيدةُ سَليمةً، أو أنَّ الشَّكَّ يتطرَّقُ إليها، وحينما لا تكونُ الخدمةُ نظيفةً حيثُ يبدأُ الإخلاصُ يتسرَّبُ منها فتأتي الخدمةُ وسخةً من دُونِ إخلاص، فإنَّ الخدمةَ الثابتةَ ستتحوَّلُ إلى خدمةٍ مُعارةٍ، وشيئاً فشيئاً حتَّى تُسلَبَ من الخادم، وإذا ما سُلبت فتلكَ علامةُ الطرد من حرمِ القائم، وويلٌ للَّذي يُطردُ من حَرمِ القائم.
الخللُ في العقيدة السَّليمة يقودُ إلى خللٍ في إخلاص الخدمة، حينما لا تكونُ ا لعقيدةُ واضحةً وبَيِّنةً في عقل الخادم وقلبه فإنَّ الخللَ في العقيدة هذا سيُسَبِّبُ خللاً في الإخلاص، وإذا ما خُدِشَ الإخلاصُ في الخدمة فإنَّ الشيطانَ يَشتغلُ على الخادمِ هذا كي يخدعهُ بطلبِ الرئاسة، أنا لا أتحدَّثُ عن رئاسة العامِ، الرئاسةُ أمرٌ نسبيٌ، قد تكونُ رئاسةً على شيءٍ صغيرٍ جداً من الدنيا لا قيمةَ لهُ، لكنَّ الإنسان المُولَعَ بهذا الشيء يُحاولُ أن يكونَ رئيساً في هذا الجزء الصغير من الدنيا، أكانَ مادِّياً، أم كانَ معنوياً، المشكلةُ تبدأُ من خللٍ في العقيدة السَّليمة، العقيدةُ ما هي واضحةٌ وجليّةٌ في العقلِ والقلبِ عندَ الخادم، سيؤدِّي ذلكَ إلى خللٍ في الإخلاص، والخللُ في الإخلاص في الخدمة يفتحُ نافذةً للشيطانِ أن يدخلَ من خلالها كي يدفعَ بالخادمِ لطلب الرئاسةِ بحدوده، إذا استطاعَ الشَّيطانُ أن يُوصلَ فايروس الرئاسة إلى الإنسان انتهى ذلكَ الإنسان، لأنَّ الرئاسةَ مَهْلَكَةٌ، (**مَن طَلَبَ الرئاسَة هَلَك**).
قطعاً أخطرُ أنواع الرئاسة حينما تكونُ في الأجواء الدينيّة، حينما يتصارعُ جمعٌ من النَّاس على الرئاسة في حُسينيّة مثلاً، أو في مسجد مثلاً، فهذه رئاسةٌ، لأنَّ الَّذينَ يتصارعونَ عليها سيجعلونَ كُلَّ تفكيرهم، وكُلَّ قناعاتهم، وكُلَّ عواطفهم قائمةً على ما يُحقِّقونهُ من رئاسة يبغونَها ويطلبونها، فايروس الرئاسة في الأجواء الدينية أخطرُ بكثير من فايروس الرئاسة في الأجواء الدنيويَّة، بغضّ النَّظرِ عن مستوى تلكَ الرئاسة هل هي المرجعيَّةُ العُليا، أم أنَّهُ يكونُ مسؤولاً على قبرٍ أو قبرين يرعى أمرهما، من قبور عامَّة النَّاس، فالرئاسةُ أمرٌ نسبيٌ يَختلفُ التوجُّهُ إليه من شخصٍ إلى آخر بحسبِ اختلاف همَّة الأشخاص واختلاف اهتماماتهم.
ومن مُلابسات طلب الرئاسة؛ أن يفترضَ نفسهُ أنَّهُ في مقامٍ عالٍ أعلى من المقامِ الَّذي هو فيه، فإذا ما صارَ الإنسان في هذا المقام تشرَّبَ بالحسد، الويلُ للإنسانِ إذا ما تَشرَّبَ بالحسد، وأخطرُ الحسد حينما يكونُ حسداً لمُحمَّد وآل مُحمَّد، هذا ما يقعُ فيه مراجعُ الشيعة، مراجعُ الشيعة أخطرُ أمراضهم حَسدُهُم لـمُحمَّد وآل مُحمَّد، ولذا بشكلٍ خفيٍ وبشكلٍ غيرِ خفيٍ يُحاولونَ أنَ يجعلوا الأئمَّة كبَقيّة النَّاس، كُتب مراجع الشيعة مشحونةٌ بالانتقاص من مُحمَّد وآل مُحمَّد، وهذه أوضحُ علامة على إصابتهم بمرض حسد مُحمَّد وآل مُحمَّد، وكذا الحالُ حينما يُصبحُ الخادمُ حاسداً لأولياء آل مُحمَّد، المشكلةُ الكبيرةُ هُنا فيما بينَ الخُدَّام وبينَ الشيعة، فإذا ما تَشرَّبَ الحسدُ في النفوس وما كانَ الخادمُ يستطيعُ أن يُنفِّس عن حسده لأنَّهُ يعيشُ في الأجواءِ نفسها، ولا يستطيعُ أن يُنفِّس عن حسده سيتحوَّلُ الحسدُ إلى حقدٍ أسود، وحينما لا يستطيعُ أن يُنفِّس عن حقده أيضاً سيتحوَّلُ إلى انتقام، وحينئذ سيخرجهُ ذلكَ من دائرة الرحمة، حينئذ سَيطردُ من دائرة الخدمة وسيوكَلُ أمرهُ إلى نفسه وسيضيعُ ذلكَ الإنسان، هذه الحقائقُ حقائقُ ا لدين وتطبيقاتُها على الأقلِّ بالنسبةِ لي إنَّني عايشتُ الكثيرَ من هذهِ التطبيقات في حياتي الَّتي قضَّيتُها في طريقِ خدمةِ مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليهم أجمعين.
في زيارة النُّدبَةَ الَّتي وَردتنا من النَّاحية المقدَّسَة؛
في الجزء التاسع والتسعين من (بحار الأنوار)، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، نُخاطبُ إمامَ زماننا صلواتُ اللَّه عليه: **يَا وِقَايَةَ اللَّه وَسِتْرَهُ وَبَرَكَتَه أَغْنِنِي أَدْنِني أَدْرِكْنِي صِلْنِي بِكَ وَلَا تَقْطَعني** - هذه العبائرُ تُشيرُ بشكلٍ واضحٍ إلى حرمِ القائمِ صلواتُ اللَّه عليه.
هذَا المضمونُ الَّذي يُحدِّثنا به أبو خالد الكابلي عن إمامنا الباقر؛
في الكافي الشريف/ الجزء الأول/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران/ إيران/ صفحة ٢١٧/ بابُ أنَّ الأئمَّة نورُ اللَّه عزَّ وجل/ الحديثُ الأول: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن أَبِي خَالد الكَابُلي، عَن إمامنا البَاقرِ صَلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَليه: وَاللَّه يَا أَبَا خَالد** - الإمامُ يُقسِمُ لتأكيد المعنى وإلَّا فإنَّ أبا خالد لا يحتاجُ إلى قَسَمٍ من الإمام الباقر صلواتُ اللَّه عليه - **وَاللَّه يَا أَبَا خَالد لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوب الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْس الْمُضِيئَة بِالنَّهَار وَهُم وَاللَّه يُنَوَّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنين وَيَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُم عَمَّنْ يَشَاء فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُم** - إلى آخر الرواية الشريفة.

في زيارة آل ياسين المعروفة الَّتي نقرؤها من (مفاتيح الجنان): **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّ عَلَى مُحَمَّد نَبِيِّ رَحْمَتِك وَكَلِمَة نُوْرِك وَأَنْ تَمْلَأ قَلْبِي نُوْرَ اليَقِيْن** - هذا النّورُ الَّذي يُحدِّثُ إمامُنا الباقرُ أبا خالد الكابلي عنه - **وَصَدْرِي نُوْرَ الإِيْمَان وَفِكْرِي نُوْرَ النِّيَّات وَعَزْمِي نُوْرَ العِلْم وَقُوَّتِي نُوْرَ العَمَل وَلِسَانِي نُوْرَ الصِّدْق وَدِينِي نُوْرَ البَصَائِر مِن عِنْدِك وَبَصَرِي نُوْرَ الضِّيَاء وَسَمْعِي نُوْرَ الحِكْمَة وَمَوَدَّتِي نُوْرَ المُوَالَاة لِمُحَمَّد وَآله عَلَيهِم السَّلام** - الَّذي تتحوَّلُ خدمتهُ من خدمةٍ ثابتةٍ مُستقرّة إلى خدمةٍ مُعارَة تَبدأ هذه الأنوار تنطفئُ شيئاً فشيئاً حتَّى تنطفئ بكاملها وحينئذ يُطرَدُ من دائرة الخدمة.

من أراد أن تتوهَّج هذه الأنوار في قلبه أن يبقى في حرم القائم، وإذا أرادَ أن يبقى في حرم القائم عليه أن يُحصِّلُ العقيدةَ السَّليمة، وأن يُذكِّر نفسهُ دائماً بها، وأنْ يتدبَّر فيها، وعليه أن يُواصلَ الخدمةَ النَّظيفة، وعليه أن يُجدِّدَ التوبةَ يومياً بينَ يدي إمامِ زمانه، وإذا ما فاتتهُ في هذا اليوم فعليه أن يُجدِّدها في اليوم التالي، وإذا ما فاتتهُ في يومين فعليه أن يُجدِّدها في اليوم الثالث، تجديدُ التوبةِ أمر أساسي.

في سورة النصر وهذه السورةُ ترتبطُ بعصر الرّجعة لا ترتبطُ بعصر الغيبة ولا بعصر الظهور: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّه أَفْوَاجاً** - فماذا تفعل؟ - **فَسَبِّحْ بِحَمْد رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**﴾، هذا في عصر الرّجعة، ومع الفتح والنَّصر، ومعَ أنَّ النَّاسَ قد دخلت في الدينِ أفواجاً، إنَّهُ عملٌ في أكمل صُورة، ومع ذلكَ فإنَّ القُرآنَ يُطالبنا بالمغفرة والتوبة.

التوبةُ مطلوبةٌ منَّا دائماً، التوبةُ تُعطينا حصانةً كي نستطيعَ أن نُديمَ الإخلاصَ في خدمتنا، إذا ما دامَ الإخلاصُ في خدمتنا فإنَّ فايروسَ الرئاسة لن يستطيعَ أن يخترقنا، أمّا إذ ا اخترقنا فايروس الرئاسة فلنقرأ على أنفُسنا الفاتحة، لأنَّ طلبَ الرئاسة هلاكٌ حقيقيّ ونهائيٌ ولا نجاةَ منه.

أختمُ حديثي بما جاءَ في الرسالة الثانية الَّتي بعثها إمامُ زماننا إلى الشيخ المفيد يُخاطبُ مراجعَ الشيعة وعُلماءَ الشيعة ويُخاطبُ الشيعةَ عُموماً:

في الجزء الثالث والخمسين منَ (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة السابعة والسبعين بعدَ المئة/ الإمامُ يقول: **فَمَا يَحبِسَنَا عَنْهُم** - ما يحبسنا عن مراجع الشيعة وعن الشيعة، لماذا لا نلتقي بهم؟ - **إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُم** - الإمامُ تارةً يَحبِسُ نفسهُ عنَّا وأخرى يحبسُ فَيضهُ عنَّا، وكانَ حديثي عن الخدمةِ في حرم القائم كانَ حديثاً يُشيرُ إلى هذهِ الجهة؛ إلى جهةِ أنَّ الإمامَ يَحبِسُ فيضهُ عنَّا، فَنُطرَدُ من حرمِ القائم، فالإمامُ أوكلَ أمورَهُم إلى أنفُسهم فعبثوا بالشيعةِ وقبلَ أن يعبثوا بالشيعةِ عَبثوا بأنفُسهم.